تجليات الصراع الإيديولوجي
في رواية (عجائب بغداد) لوارد بدر السالم

أ.د أيسر محمد فاضل الدبو م.م همام ياسين شكر
جامعة الانبار/كلية الآداب

الملخص
تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على تجلياتِ الصراعِ الايديولوجي في رواية (عجائب بغداد) وقراءتها قراءةً تحليلية, اتكاءً على جدليةِ العلاقةِ بينَ الروايةِ والإيديولوجية, ووثاقةِ العلاقة بينهما, مما يخلق أفقاً واسعاً للصراع والجدل بين الأصوات الروائية بعدِّها ضرورةً سرديةً, لاسيما في الرواية المتعددة الأصوات, إذ إنَّ لكلِّ صوتٍ أفكاره ورؤاها وعاداته وتقاليده وقيمه, التي تُشكِّل وعيه, ومن ثم تجرُّه إلى الصراع مع الاخر المختلف. فضلاً عن ذلك فداخلُ وعي كلِّ كاتبٍ أيضاً كتلة من قيمٍ وأفكارٍ ومعتقداتٍ, وهذه بطبيعة الحال تتحكم بوعي الكاتب من حيث يشعر أو لا يشعر, ومن ثم تظهر بطريقة أو بأخرى في عمله الفني. الدراسة على مبحثين, هما على التوالي: (انشطار الذات وسؤال الهوية), و(الذات بين الثابت القيمي وإشكالية التحرر), في الأول وقف الباحث على بعض الشخصيات الروائية التي عانت انشطاراً ذاتيا, نتج على إثره صراع إيديولوجي بين شطريها, كأنْ يكون صراعا ذو خلفيات دينية أو سياسية أو اجتماعية. وفي الثاني وقف الباحث على الصراع الايديولوجي المتكون عن اصطدام الذات بالقيم والعادات الثابتة, فثمة ثوابت قيمية تهمُّ الذات بتخطيها, لأنها تراها عائقا إيديولوجيا يقف بينها وبين التحرر.
الكلمات الدالة: الإيديولوجيا, الصراع, الهوية, عجائب بغداد, وارد بدر السالم.

The Manifestations of the Ideological Conflict in Ward's Badr Al-Salem *Aja îb Baghdad*

Abstract
This study seeks to show the manifestations of the ideological conflict in Ward's Badr Al-Salem *Aja îb Baghdad* and reads it analytically, relying on the dialectic of the relationship between the novel and ideology, and the close relationship between them, which creates a wide horizon for

conflict and controversy among the narrative voices describing them as a narrative necessity, especially in the polyphonic novel. Each voice has its own ideas, visions, customs, traditions and values, which shape its consciousness and then drag it to the conflict with the different Other. Moreover, within the consciousness of every writer, there is also a mass of values, ideas and beliefs which naturally controls the writer's consciousness if he fells or not, and then appear in one way or another in his literary work.

The study is divided into two sections, which are respectively: the splitting of the self and the question of identity and the self between the fixed values and the problem of liberation. In the first one, the researcher presents some of the fictional characters who suffered from a self-cleavage, which caused an ideological conflict between its two parts like a conflict with religious, political or social backgrounds. In the second one, the researcher reveals the ideological struggle which is resulted from the collision of the self with fixed values and habits. There are fixed values which the self aims to skip, because the latter sees them as ideological obstacle prevent its liberation.

key words: ideology, conflict, identity, Aja'ib Baghdad, Ward Badr Al-Salem.

المقدمة

ليسَ ثمة شكٌّ أنَّ للصراعات والتناحرات الايديولوجية أسبابٌ وموجبات, وأيّاً كان شكل هذه الصراعات سواءٌ أكانت دينية أم سياسية أم اجتماعية أم ثقافية أم عرقية, فلا بُدَّ لها من محركات تشعل فتيلها, ولا فرق في ذلك بين صراعات الافراد فيما بينهم أو الطبقات أو المجتمعات أو حتى الأمم .

ولعلَّ من الجدير بالذكر أنَّ الصراعات إنَّما تشتدُ ضراوةً في المجتمعات التي تعاني ترهلاً فكرياً , واختلالا واختلافا طبقياً ومذهبياً ودينياً وسياسياً, إذ تغدو مبادئ ومُسلَّمات الطبقة الفلانية أو المذهب والدين الفلاني سلطة تمارس تأثيرها على عقل معتنقها, على اختلافٍ في الازمنة والأمكنة, فقد تشتد في مكان وزمان وتخفت في مكان وزمان آخر, أمَّا أنْ تنتهي الايديولوجيا وصراعاتها فهذا لم يحدث ولن يحدث ما دامت موجبات هذه الصراعات موجودة وشاخصة, فموت الايديولوجيا مرهونٌ بموت أسبابها ومحركاتها, ولا يعني أفول أو تراجع إحدى الايديولوجيات هو نهاية عصر الايديولوجيا.

إنَّ محركات الصراع الايديولوجي متعددة ومختلفة, ولعلَّ من أهمها محرك السلطة, بغضِّ النظر عن شكل هذه السلطة سياسية كانت أم لم تكن, فلِربِّ المنزل سلطة ولشيخ القبيلة سلطة ولمدير المؤسسة سلطة... الخ, ومن أجل بلوغ هذه السلطة يتم التوسل بالإيديولوجيا باعتبارها نسقا فكريا ينطوي تحت لوائه جمع من الأفراد, تصبح لديهم نظرة معينة يُفسَّر من خلالها كل شيء,

ويستثنى ما دونها, فالإيديولوجيا بالنسبة للسلطة هي سلاح فكري يستهدف جماعة ما من أجل السيطرة عليهم, إذ يطرح الحزب الفلاني أو التنظيم الفلاني نفسه إيديولوجياً بصفته المُخلِّص والمنقذ من المعضلات والمشكلات, والواعد بمستقبل أفضل, فيخفي أهدافه, ويبرر أفعاله, ويؤدلج وعي أتباعه, ويدفعهم للأيمان بأفكاره وطروحاته, تارةً بالعاطفة, وتارةً بتزييف الواقع, وتارةً أخرى بالقوة. وكذلك الدين والمذهب والعرق والقومية, كلها محركات إيديولوجية, فأنا أتصارعُ فكرياً بغية نشر دين معين, أو نصرة مذهب أو عرق أو قومية, وفي هذه الحالة يلعب التأجيج العاطفي دورا مهما, إذ من شأنه أن يدفع الفرد الى التصديق بالصورة الذهنية المركبة والمؤدلجة ونبذ الصورة الواقعية.

المبحث الاول: انشطار الذات وسؤال الهوية

في رحلةِ السعي لإثباتِ الذات وتحقيقِ الهوية, تخوضُ الذاتُ صراعات داخلية وخارجية, تتصارعُ الذات المتشظية فيما بينها, تتصارعُ مع الهو, مع الأنا الاعلى, تتصارعُ مع الاخر المختلف عنها عرقيا ومذهبيا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا على تعدد واختلاف ذلك الاخر, سواءٌ أكان ذاتاً فردية (هو), أو ذاتاً جماعية (نحن , هم), فكل ما هو ليس أنا, أو كل ما هو مختلف عن الذات هو آخر. فـ " الاخر آخر لأني أنا, أو لأننا نحن. ولأنه هو, أو لأنهم هم"[1]. الاخر باختصار هو "اللا ذات واللا نحن"[2]. يُذكر أن كل هذه الضمائر صارت علامات سيميائية توظف إيديولوجياً في التضليل والاقناع, بالمقابل هي أدوات إجرائية لتحليل وكشف المضامين الايديولوجية في الخطاب.

ويَعظُم الصراعُ بين شطري الذات في المجتمعات المضطربة والمأزومة , في المجتمعات التي تعاني تذبذباً فكرياً من شأنه أن يُحدث شرخاً واسعاً بين الذات نفسها, وبين الذات والاخر, فـ "المرء لا يدرك أهمية هويته الا في لحظة مأزومة يواجه فيها المختلف"[3]. فقد تجدُ الذاتُ نفسها في خضم صراع مذهبي أو قومي وقد انشطرت الى ذاتين أو ذوات تحاول كل ذات الانجذاب الى فكر أو مذهب معين دون آخر, على إنَّ هذا الصراع أو هذا الانشطار لم يكن ترفا فكريا, ولم يولد هكذا عبثا وإنما هو صراع تغذيه أسباب متعددة , فما يطرأ على المجتمع يطرأ على الفرد باعتباره أحد أهم لبناته.

في عالم وارد بدر السالم الروائي ثمة شخصيات مأزومة انتقاها بدقة عالية, جسَّد من خلالها الواقع العراقي في أشد الازمات عصفاً به الى الحد الذي جعل رواياته ديوانا سُجِّلت فيه هذه الازمات بحرفيةٍ ودقةٍ عالية. ففي خضم الصراع الايديولوجي المستفحل أيام الاقتتال الطائفي عام ٢٠٠٦ تسرد لنا رواية **(عجائب بغداد)** فجائعية الواقع البغدادي وقتذاك بفانتازيا سوداوية مفزعة , ومناخ مأساوي مرعب .

---

[1] الايديولوجية على المحك , فصول في تحليل الايديولوجية ونقدها : ناصيف نصار, دار الطليعة, بيروت, ط١, ١٩٩٤, ١١١.

[2] الذات والغير بين المفهوم الكلي والمفاهيم الفرعية: محمد رضا زائري, مجلة الاستغراب (الذاتية والغيرية), المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية, بيروت, العدد ١٠, ٢٠١٨ ٣٥٠ .

[3] إشكالية الأنا والآخر(نماذج روائية عربية) : د. ماجدة حمود, عالم المعرفة, سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت, ٢٠١٣, ١٣.

تبدأ الرواية بضمير الأنا بعد حدثٍ جلل[1] جرَّ العراق الى حرب طائفية مرعبة, تتبعها بطل الرواية بعينين راصدتين تتسمان بالدقة . فبعد عودة البطل من دبي بعد مقتل (أطوار بهجت)[2] تبدأ الرواية لتكشف منذ بدايتها عن تشظي وانشطار الذات بين عالمين مختلفين, الأول : **(تحميه السماء وتمطر عليه عطرا وشذى وسلاما, وتغذيه بالسواحل والأشرعة والسفر)**[3], والثاني: **(تعزله البنادق عن أنفاسه وتضعه في حاضنات البارود والرصاص, كي يبقى في محبس العمائم وأعشاش البارود)**[4] .

بطلُ الروايةِ هو عراقيٌّ مقيمٌ في دبي, مراسلٌ لقناة كويتية, وُلِد بلا هوية عراقية, لأبٍ هجر العراق منذ طفولته, وأضاع هويته وصار بلا وطن , فطبيعي إذن أنْ يعاني البطل في بلده من غربة ذاتية وزمانية ومكانية.**(لم أقل لها أني في وطني , فأنا غريب الملامح والنظرات والهيئة. غريب العطر والأنفاس والثياب ... سأشرح لها حكاية بحار وتاجر تشاجر مع وطنه وتاه في بطون البحار سنوات طويلة حتى أنجبني على ساحل غريب وعمدني بمياهه وقال لي هذا وطنك ... لم أقل لها أن الانتماء علامة مدرسية نحملها بالشطارة الطفولية , وحتى هذه العلامة لا أحملها)**[5] .

إنَّ حلم الذات/المراسل في تخطي إشكالية الانتماء للآخر, وامتلاك هوية وطنية نقية من الشوائب الايديولوجية جعلها تتخذ - منذ بداية الرواية - موقفا معارضا لغيرها من الذوات التي ذابت مع الاخر المؤدلج (العربي والغربي), وأصبحت يدا طيعة لذلك الاخر بدافع إيديولوجي أو براغماتي ما. وثمة ملفوظات روائية عدة أبانت بالوصف الملغز عن هذا الأمر, ومثال ذلك موقف الذات/(المراسل) من (خميس الأسود), العراقي المنسوب الى جريدة كويتية, و(أشرف) العراقي الثلاثيني الأسمر. فـ(الأسود) كما يقول عنه السارد/المراسل **(أزعجني أنه يكثر من اتصالاته في هاتفه الثريا ويبتعد عني بأنانية لم تعد خافية عليّ , جريدته الكويتية تريد منه صور الخراب وقصص الموت العراقي في كل مكان . رئيس تحريرها يريد صورا للموت خاصة لجريدته وتصريحات لسياسيين معينين . دائما يهز رأسه ولا يعارض . كنت أسمع منه أسماء بعض السياسيين وبعض الأمكنة التي عليه أن يصورها . سمعته مرة بوضوح : طال عمرك سموها مدينة الصدر ... أنا زرت مدينة الفلوجة مرتين .. حاضر طال عمرك)**[6] . ولعل جملة **(دائما يهز رأسه ولا يعارض)** كفيلة بأنْ تفصح للمتلقي عن هشاشة الذات وولائها الايديولوجي للآخر, لاسيما وأن (الأسود) ممن يدعون أنهم كانوا في المعارضة , وهذا لاشك إشارة الى تبعية بعض أحزاب السلطة لدول اقليمية كانت تراعاها وتبنيها إيديولوجياً بحجة الديموقراطية وحرية الرأي .

---

(1) **تفجير مرقد الامام علي الهادي في سامراء .**

(2) **مراسلة وإعلامية في إحدى القنوات الإخبارية.**

(3) **عجائب بغداد: وارد بدر السالم , الدار العربية للعلوم ناشرون , بيروت, ط , ٢٠١٢, ٩ .**

(4) **الرواية : ٩ .**

(5) **الرواية ١٢ .**

(6) **الرواية: هـ١ , ٢٠.**

الأمرُ الآخر الذي لم يخلُ من حمولةٍ إيديولوجيةٍ هو تركيز السارد على غائية الجريدة الكويتية, وهي التفنن في رسم صورة الموت العراقي بأيدٍ عراقية, فـ(خميس الأسود) عراقي ينقل فقط صور الخراب التي يحددها له الطرف الكويتي بالزمان والمكان المحددين على أساس إيديولوجي أيضا. وقد بدا هذا واضحا في اختيار مدينة الصدر والفلوجة دون غيرهما, على ما يحمله الحديث عن هاتين المدينتين من ثقل عقائدي وإيديولوجي .

ثمة نصوص روائية أخرى ربما تؤيد بشكل أكبر ما ذهبنا إليه من إن تسليط الضوء على غائية الجريدة (الكويتية) هو توظيف رمزي توسل به السارد لكشف نوايا الاخر المؤدلجة. من تلك النصوص النص الذي يعرض فيه (خميس الاسود) للسارد بعض أعداد الجريدة بما فيها من صور دموية , والتي تتصدرها صورة لـ **(شاب يرتدي دشداشة سوداء منقسم جسده الى نصفين. يمكن رؤية بقع دماء تحت أجساد القتلى , وقد تفنن منفذ الصفحة بجر لطخة الدماء الى مساحات واسعة من الصفحتين بشكل منفر ليوحي بدموية المكان)**[1].

ولقد اتخذت الذاتُ الساردة موقفاً صراعياً أيضا من الآخر (العراقي) المختلف عنها, فبينما ينشد السارد هوية وطنية , يقف على الطرف النقيض من يبيع الهوية ويرتمي بأحضان الآخر الغربي بعد أن غيَّب هذا الاخر وعيه واستلب فكره بتبريرات ومسميات مؤدلجة من مثل الحرية والديموقراطية . فـ (أشرف) ذو نزعة انتهازية , زئبقي الانتماء, وهو كما يصفه السارد **(دب منفوخ, مفرغ من الأحاسيس والمشاعر, قواد من قوادي الاحتلال, أحد مقاولي الاحتلال, من أولئك الذين جاءت بهم لصوصيات البنوك بعد سقوط بغداد, أشرف الوسخ, ينتفخ جيبه من راتب هذا الرقيب, الأسود يقدم ندوة في جامع أم القرى عن المقاومة العراقية وكان الى جانبه حارث الضاري)**[2]. وهو صديق مقرب للأمريكي (الرقيب مايكل), بعد أنقذه من موت محقق في مدينة الفضل .

ولقد اتخذ الاشتغال الايديولوجي على تقزيم الذات العراقية واستلابها وتمزيقها وسائلَ عدة, من بينها تعميق الحس الطائفي بدعاوى مذهبية مؤدلجة, تُسطِّح الوعي وتذبذب الانتماء, ومن ثم تنسف الهوية الوطنية وتستعيض عنها بهوية طائفية. يقول (الشاب المسرحي): **(فقدت ماء عيني عندما صارت المسارح قاعات للهريسة وصار الحجاب هو الشرف والموضة , وبات ذوو المحابس المنفوخة قائمين قاعدين على رؤوسنا والناس تموت أو تهاجر حتى أنسوها صلاتها وصيامها وصبوا الزيت في شراييها)**[3]. وواضح أنَّ المقصود بكلام الشاب بعض الرموز الشيعية التي أُدلجت إقليميا ومن ثَم أُدلجت أتباعها وبررت لهم أفعالها بأنها وصايا المذهب . بالتالي لا ذات وطنية ولا هوية وطنية, بل ذات وهوية طائفية .

---

[1] الرواية : ٤٠ .

[2] ينظر : الرواية : ٧٠ , ٨١ , ٩١ .

[3] الرواية: ٧٧.

على الجهة الثانية يكتفي بعض المنتمين الى الطائفة الأخرى على التعامل مع هذا الوضع الفجائعي بانتقائية وبحس طائفي بناءً على ما تطلبه بعض الأطراف الخارجية, فـ(خميس الأسود) يُحرّر أخباره بطريقة مبرمجة, لفتت نظر السارد/المراسل وجعلته يضع خطوطا تحت عبارات قال إنها غامضة. **(وكان قتلى الشيعة في مدينة الصدر يفوق ما أعلنته وسائل الاعلام الأجنبية.. المقاومة العراقية تفشل خطة السيطرة على مدينة الأعظمية.. السنة يتكاتفون ضد عملاء ايران الصفويين.. كنت في مدينة الشعلة قبل يومين وكان القتلى الشيعة مطمورين تحت خرائب البنايات... المقاومة الباسلة في الأعظمية تقتل خمسة من أتباع رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر)**[١] .

ولا يخفى على متتبع الشأن العراقي ما في هذه العبارات من نفس طائفي وبعد إيديولوجي لاسيما اذا ما قرأت في زمانها ومكانها.

إنَّ تغييب الوعي الذاتي أسهم بشكل فعال في تفكك الذات وانطلاقها من منطلقات إيديولوجية, سواء شعرت بذلك أم لم تشعر. فمن بين ردود الفعل على أحد المشاهد العجائبية المكتظة في الرواية, وحدها الأصوات المنسوبة الى طائفة معينة بدت أصواتا تنم عن وعي زائف, فمشهد الجثة وهي بلا رأس أثار استغراب كل من شاهده الا هذا المراسل الذي اكتفى بالتعليق قائلا:**(اللهم صلِّ على محمد وآل محمد .. هذه بركة آل البيت الأطهار .. اللهم صلِّ على محمد وآل محمد)**[٢] . وصوت (المراسل الايراني) الذي **(أخذ يكبر ويصلي على الرسول بطريقته الأعجمية المألوفة)**[٣] .

داخلَ هذا الوضع المأزوم تعيش الذات الساردة انشطارا وصراعا (هوياتي) بين شطرين, بين أب رحالة لا يكف عن نداء ابنه بالعودة **(حذار أن تجلب معك شبهة الوطن المحتل)**[٤], وبين ابنٍ يبحث **(عن مسقط رأسه في ركام الحروب)**[٥]. بين نداءات العودة **(اترك بغداد وعد اليوم قبل الغد)**[٦], **(ارجع لقد قتلوا بغداد فمن لك هناك)**[٧], وبين نداءات البقاء **(أنا أبحث عن هويتي التي أودعها أبي في بحر الظلمات)**[٨]. وفي لجة هذه النداءات والصراعات الداخلية والخارجية تستجيب الذات لنداء البقاء؛ بغية تحقيق الهوية وبناء ذات جديدة قوامها العلم والمعرفة, فتبدأ رحلتها

---

[١] الرواية : هـ ٤١ .
[٢] الرواية: ٥٤.
[٣] الرواية: ٥٥.
[٤] الرواية : ٥٧ .
[٥] الرواية : ٧٦ .
[٦] الرواية : ٩٠ .
[٧] الرواية : ٩١
[٨] الرواية : ٩١ .

مـع الشـاب المسـرحي فـي القريـة البوذيـة[١], وهنـاك تلتقـي بشخصـية (الاسـتاذ) مؤسـس القريـة ومرشـدها الروحـي. إذ يجـد السـارد/(المراسـل) فـي هـذه القريـة - التـي بـدأ يرتادهـا بصورة متكررة - وطنه الذي افتقده طيلة ثلاثة عقود.

- **هل أنت من أهل القرية ؟**

كمـا لـو كانـت بـي حاجـة أن يسـألني أحـد هـذا السـؤال, وجـدت ذاتـي منفتحـة علـى الانتمـاء الى شبر واحد من العاصمة, ولم أتردد لحظة واحدة حينما أجبت السيد سمي:

- **ولدت هنا .. هذا مسقط رأسي[٢].**

(القريـة البوذيـة) -كمـا تُصـورها الروايـة- هـي أشـبه بعـراق طوبـاوي مصـغر لا يشـبه العـراق الواقـع علـى أرض الواقـع, هـو مكـان اللامـوت فـي مقابـل مكـان المـوت, السـلم فـي مقابـل الحـرب, الهـدوء والطمأنينـة فـي مقابـل الصـخب , العلـم فـي مقابـل الجهـل . (القريـة البوذيـة) معمـارٌ قـائمٌ فكريـاً علـى منظومـة معرفيـة متحـررة – كمـا يبـدو- مـن كـل أشـكال الايـديولوجيا والإمـلاءات الخارجيـة والمسـبقة, بالتـالي هـي الطريـق الأمثـل لبنـاء الـذات التـي تعـي جيـدا مـا يجـري حولهـا ومـا يحـاك ضـدها. ولعـل هـذا مـا أثـار غرابـة المراسـل وقلقـه أول الأمـر, فلـيس هينـا أن تبنـي قريـة آمنـة داخـل بلـد أدمـن لغـة المـوت . حيـث يقـول: **(يثيرنـي النـاس المسـتعدون لتغييـر كـل مفـاهيمهم الحياتيـة كارتـداد علـى نكبـة الحـرب وقسـاوة الواقـع واشـتباك السياسـي بالـديني والعقلانـي بالفوضـوي والعميـل بـالوطني والوافد بالمقيم)[٣] .**

تُشـكِّل (القريـة البوذيـة) أحـد طرفـي الصـراع الهويـاتي والايـديولوجي الـذي استشـرى بعـد عـام ٢٠٠٣م , فبينمـا تُصـنَّف هنـاك الهويـات علـى أسـاس الانتمـاء, فيُغيَّـب الـوعي , وتُسـطَّح العقـول, وتُكمَّـم الأفـواه, تـأتي القريـة حلمـا منشـودا لخلـق هويـة لا تختـزل الـى انتمـاء واحـد, بـل هويـة وطنيـة تضـم كافـة الانتمـاءات, لأنهـا متـى مـا اختُزلـت الـى انتمـاء واحـد –لاسـيما فـي بلـد متعـدد الانتمـاءات- صـارت هويـة قاتلـة علـى حـد تعبيـر أمـين معلوف[٤].

تتخـذُ القريـةُ مـن المعرفـة – بمعناهـا الماركسـي[٥]- وسـيلة لتصـحيح المسـار. وثمـة ملفوظـات روائيـة متعـددة اشـتغلت علـى ثنائيـة المعرفـة والسـلطة . ففـي حديثـه الموجـه

---

[١] القرية البوذية : مسمى لقرية صغيرة أسسها الاستاذ , نشأت بعد الاحتلال من بيوت عشوائية من البلوك والطابوق والصفيح والخشب, وجد الناس فيها خلاصا من جحيم الواقع البغدادي المشحون بالطائفية , وصارت مأوى لكل العراقيين على اختلاف طوائفهم وأشكالهم . ينظر : الرواية ٩٤-٩٥ .

[٢] الراوية : ١٦٩ .

[٣] الرواية : ١١٣

[٤] ينظر: الهويات القاتلة (قراءات في الانتماء والعولمة): أمين معلوف, ورد للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق, ط١, ١٩٩٩, ١٩٩٩, ٣١.

[٥] تؤمن الماركسية بأن التطبيق العملي هو مصدر أول درجة للمعرفة , اذ تكمن المعرفة عندها في مطابقة الفكر للواقع وليس وليس في انقطاعهما . وليس ثمة معرفة مطلقة , وانما المعرفة الحق هي ما تبدو ممكنة التطبيق في الواقع وليس مجرد أفكار أو معتقدات ميتافيزيقية . ينظر : أصول الفلسفة الماركسية : جورج بوليتزر, جي بيس, موريس كافين, تعريب: شعبان بركات, المكتبة العصرية, بيروت, ٢٠٥ .

للمراسل يقول الاستاذ : **(لا تنس أن المعرفة عقل وليست سلاحا.. ستكون سلاحا للتنمية الثقافية وهي سلطة لا يعرفها الجماعة ... ما دمت في المنطقة الخضراء قلم لهم أن باكون يقول أن المعرفة ذاتها سلطة وليست حاجة كمالية للسان الطويل واللغة الفائضة والانشاء المدرسي , لا كما قال ماوتسي تونغ أن السلطة تنبع من فوهة البندقية)**[١].

وليس غريباً إذن أن تبدأ الصحف – باعتبارها جهازا ماديا إيديولوجيا- بالتحشيد ضد هذه القرية, ورشقها بالاتهامات التي تقوّض أفكارها وتنسف مبادئها , من خلال عناوين نعتها السارد بالعناوين الوقحة والمستفزة , والتي تنم عن تحزب هوياتي ومناطقي مؤدلج . ومن بين هذه العناوين[٢] :

- **قرية صفيح مجهولة تؤسس للإلحاد على أطراف بغداد .**
- **عاجل .. يهوذا في بغداد بزي أستاذ جامعي مطرود .**
- **تنظيم سري خطير تكشفه فضائية أمريكية يدعو لإلغاء الأديان .**
- **الدعوة الى إنشاء أول إقليم في العراق بعد إقليم كردستان.. إقليم بوذا .**
- **تأسيس قرية غجرية تحارب الاسلام .**

إنَّ اختيار الالفاظ المثقلة بالحمولات الإيديولوجية لم يكن اختيارا بريئا, وإنما هو اختيار مقصود موجه من جهات تعي ما تفعل, فلفتُ عقولِ الناس يكون أشد وأكبر اذا ما تم الدخول عليها من جهة المقدس, فـ ألفاظ كـ**(الإلحاد وإلغاء الاديان وتحارب الاسلام)** كفيلة بأنْ تُضلِّل العقول وتصرفها عن التفتيش عن المعرفة, لاسيما في بلد يحمل في جعبته كمًّا من المقدسات, الحديث عنها أو مجرد ذكرها من شأنه أن يؤسس لموقف عدائي من الاخر, حتى وإن كان الحق مع ذلك الاخر. وهذا ما يسميه ماركس بالوعي الزائف .

إنَّ امتلاك هوية وطنية, يتطلب امتلاك بعد معرفي يقف ندا للأيديولوجيا التي تتذرع بها الحكومات لفرض هيمنتها على الشعوب , لذا بدا من أولويات مؤسسي القرية هو **(إنشاء مجتمع المعرفة ومحاربة الأمية السياسية وإقصاء مرتزقة السياسة, واللاعبين على حبالها , وإقامة منظومة ثقافية تهيء للأجيال المقبلة أرضية وعي مشترك بضرورة تكريس الهوية الوطنية المنفتحة على الهويات الثقافية)**[٣]. وواضح أنَّ المعرفة المقصودة هنا هي معرفة علمية ذات طابع تنويري توعوي لا طابع تضليلي وهمي, وأن الهوية المبتغاة هي هوية وطنية منفتحة تنأى عن الضيق والعزلة فبنئيها تسلم من العطب والجمود[٤]. وهذا بدوره يؤسس لسلطة هي غير سلطة الهيمنة أو إخضاع الأفراد لممارسات خاصة, أو انتزاع الحرية وجعل الذات تحت وصاية السلطة , وإنما " ممارسة نشاط ما على سلوك الناس, أي القدرة على التأثير في ذلك

---

[١] الرواية : ١١٤ .

[٢] الرواية: ١٩٩.

[٣] الرواية : ١٩١ .

[٤] ينظر : الأنا وإشكالية الآخر : ١٧ .

السلوك وتوجيهه نحو الأهداف والغايات التي يحددها من له القدرة على فرض إرادته"[١]. على أنْ يكون فرض الارادة هذا متوسلا بالعلم والمعرفة , وليس بالعنف أو الاكراه . والسؤال المطروح هنا هل ثمة سلطة يمكن أن تقوم فقط بالتوسل بالمعرفة (العلمية) وتبرء تمام البراءة من استخدام الاكراه أو القسر؟ وهل ثمة ضامن يضمن عدم تسيس المعرفة أو انتاج خطاب معرفي يتماشى مع إيديولوجيا السلطة بما يضمن ديمومتها وبقاءها؟ لاسيما وأن العلم نفسه قد يكون إيديولوجيا بحسب يورغن هابرماس[٢], حقيقةً يبدو الأمر صعبا, فلا المعرفة وحدها ولا القسر أو الاكراه وحده, وإنما السلطة خليطٌ من هذا وذاك وغيره داخل شبكة من علاقات وصراعات متعددة بحسب ميشيل فوكو[٣].

(القرية البوذية) بأستاذها المتقمص شخصية (بوذا) الى حد كبير, أكسَبتْ بطل الرواية وعيا جديدا أمكنه من بناء ذاته والحصول على هوية عراقية, ولكنها ليست أي هوية, إنها هوية احتفظ بها من بين عشرات الهويات التي يجمعها صياد ماهر يصطاد الجثث من نهر دجلة . يقول البطل : **(أصبح الوطن فاصلة أيتها الميريام , يغريني بالبحث عنه , فقد عثرت على نتف من ذلك المقصي في ذاكرة أب يجول بتجارته الاسيوية , لعلي أقف عليه في نهاية الشوط المضني , وفي جيبي هوية وطن غرقت فانتشلها صياد ماهر يرتزق على صيد الجثث , وهي في جيبي الان , شعور جديد بالمواطنة يعز عليَّ مفارقته بعد الان)**[٤]. ويقول في نص آخر : **(ما زلت أحبك يا ميريام وستفرحين حينما أخبرك أن عندي هوية شخصية حصلت عليها أخيرا من النهر... النهر منحني هويتي وهويته في لحظة حرجة يا ميريام)**[٥].

ويروي السارد/(البطل) كيف أنه التقط الهوية من بين أكثر من سبعمائة هوية ولم يعدها للصياد في صورة تجسد شدة توق وشوق الذات اللاشعوري لاكتساب هوية عراقية لعراق هجره منذ ثلاثة عقود. حيث يقول : **(انزلقت واحدة من الهويات قرب قدمي وأنا أجمعها بقبضتي . شيء ما جعلني لا أعيدها... رفعت الهوية ودحستها على عجل في قميصي قبل أن يرسو الزورق. سرقتها بصراحة لسبب لا أفهمه. كنت أشعر بشيء من الارتباك والخجل في داخلي. لكن الشاب الغريق استقر في جيبي وكنت أشعر بالرضا بالرغم من كل شيء)**[٦]. وهذا يعني أنَّ الصراع الدائر بين الذات

---

(١) المعرفة والسلطة: ميشال فوكو, ترجمة: عبدالعزيز العيادي, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, ط١, ١٩٩٤, ٤٤.

(٢) ينظر : العلم والتقنية كإيديولوجيا : يورغن هابرماس, ترجمة: حسن صقر, منشورات الجمل, ألمانيا, ط١, ٢٠٠٣, ٤٣ وما بعدها.

(٣) ينظر : السلطة والمعرفة : ٥٧. وينظر أيضا : وينظر أيضا: العلم والسياسة بوصفهما حرفة: ماكس فيبر, ترجمة: جورج كتورة, مراجعة: رضوان السيد, المنظمة العربية للترجمة, بيروت, ط١, ٢٠١١, ٢٦٣.

(٤) الرواية : ١٦٢ .

(٥) الراوية : ٢٠٣.

(٦) الرواية : ١٦٠.

الساردة وبين الاخر أيا كان ذلك الاخر (أبٌ , سلطةٌ , احتلال , أحزاب , تنظيمات) قد رجحت كفته لحساب الذات, التي ظفرت بالهوية حتى ولو كانت هوية لجثة ملقاة في نهر دجلة, على ما في هذه الهوية من بعد رمزي عميق. لكن ما معنى أن تسير الذات بهوية مقتول ؟ هل معنى هذا ضرورة التمسك بالهوية أيا كانت الظروف ؟ أم هل معنى هذا أن الذات مقتولة سلفا كونها تحمل هوية ميت ؟ أم هل هي بشرى بحياة جديدة , فالهوية التي قتلت صاحبها لأنه من طائفة معينة هي الان لدى شخص يعيش في قرية لا تعترف بالطائفة ولا بالمذهب ؟ . وهل موت صياد الجثث إيذان بالحياة أم تنبئ بالموت ؟ هل قتله يعني نهاية مسلسل الهويات والجثث في نهر دجلة ؟ أم هل يعني بداية طمس الهوية ؟ حقيقة كل هذا وارد لأن الرواية قائمة على صراع فكري هوياتي بين طرفين, الأول وطني إنساني تمثله شخصيات وَجِهات متعددة في الرواية , والثاني إيديولوجي انتهازي أيضا له من يمثله في الرواية. يسعى الطرف الاول بكل ما أوتي من ضعف أن يكون قويا حكيما مثقفا يصون الهوية , يبني الذات , ينبذ الطائفية , يتمسك بالحياة , يؤسس لمنظومة فكرية جديدة . ويسعى الطرف الثاني بكل ما أوتي من عنف ومكر وخديعة الى أدلجة الهوية دينيا وقوميا وطائفيا, واستلاب الذات العراقية وتفكيكها بما يتفق مع مصالحه وحلمه بالهيمنة وإخضاع الذات .

المبحث الثاني: الذات بين الثابت القيمي وإشكالية التحرر

في كلِّ مجتمع ثمة معتقدات وعادات قيمية ثابتة, يُشكِّل تجاوزها انتهاكا صارخا لثقافة ذلك المجتمع, الا إنَّ ثبات هذه القيم لا يعني ثبات الذات معها, فثمة ذوات تغيظها هذه القيم ومن ثم فهي تحاول جاهدا أن تنفلت من أسرها وتتحرر, ضاربة بعرض الحائط كل ثابت قيمي, على اختلاف هذا الثابت دينيا كان أم اجتماعيا أم ثقافيا أم غير لك, انطلاقا من كون " القيم العليا معطاة , وبمعنى ما مفروضة , فلا شأن للعقل في صنعها وتكوينها. إنَّ مصدر القيم بالنسبة الى الايديولوجية هو خبرة الجماعة واختياراتها المتراكمة عبر الاجيال في مجال الواجب والمثال والمرتجى "[1]. بالتالي تُشكِّل القيم جزءا من الثقافة القائمة التي ترتبط بدورها بمشكلة الحرية حسب ما يراه جون ديوى.[2]

وبفعلِ بعض محركات الصراع الايديولوجي تزدادُ رغبةُ الذات في تجاوز هذه القيم, ففي " داخل كل مجتمع هناك صراعات بين قيم الجماعات وأيضا الأفراد"[3]. ولا يخفى على أحد ما شهدته وتشهده المجتمعات الان من هجمات فكرية تستهدف منظومة الاخلاق والقيم, والتي من شأنها أن تشظي الذات وتجعل منها موطن صراع بين التمسك بهذه القيم وبين الانفلات منها. فالعادات والتقاليد على سبيل المثال - بغض النظر عن اتفاقها مع العلم أو الدين أو عدم اتفاقها- تمثِّل في بعض المجتمعات قيماً وتابوهات يجب أن تصان ولا تكسر, وأما كسرها فجرم لا يغتفر؛ لذا

---

[1] (الايديولوجيا على المحك , فصول في تحليل الايديولوجيا ونقدها : ٥٢ .

[2] ينظر : الحرية والثقافة : جون ديوى, ترجمة: أمين مرسي قنديل, مطبعة ١٥ .

[3] سوسيولوجيا الدين والسياسة عند ماكس فيبر : د. إكرام عدنني, منتدى المعارف, بيروت,ط١, ٢٠١٣, ١١٤.

تسعى الذات بدافع ما الى محاولة الانعتاق من سطوة هذه العادات التي تبدو في نظرها قيودا لا بد من كسرها.

ففي (عجائب بغداد) رأينا شخصية الاستاذ المتحرر المستنير الذي خرج الى الناس بأفكار وقيم جديدة ذات خلفية بوذية, فدخل على إثر ذلك في لجة صراع إيديولوجي بين قيم دينية ثابتة وبين محاولات القفز على هذه القيم . يقول الراوي : **(الاستاذ يخطب بهم من المقهى : لم ترق ولا قطرة دم واحدة طيلة خمسة وعشرين قرنا من تاريخ البوذية لأنها إيمان بأن الحياة للصالحين والمضطهدين والفقراء والباحثين عن السلام والحقيقة الانسانية المشتركة بين الجميع)**[1]. ثم يكمل : **(كل واحد منكم هو الحقيقة والسلام والطمأنينة , ولا تدعوا أنفسكم رهائن نصوصكم , فالدين للكنسية والمعبد للجامع)**[2]. يبدو (الاستاذ) مشروع تَبصُّر وانعتاق من المسلَّمات (النصوص الدينية والقيم الثابتة), هذه المسلمات كما يرى - ماريان يورغنسن ولويز فيليبس- تُقيّد الفكر وترسم له خطا واحد لا يتعداه, لذا لا بد من كشفها أو تخطيها, فـ"عندما نتعامل مع شيء ما على أنه مسلَّم, فإننا ننسى أنه كان من الممكن أن يكون مختلفا. وبما إن المسلَّمات تحد من مجال إمكانات التفكير والفعل, فإن كشفها يمكن أن يفتح مجالا سياسيا للإمكانات الأخرى"[3]. وقريب من هذا ما أشار اليه دوفرجيه بقوله: "بدلوا بلورات نظاراتكم ... تكتشفوا حقيقة الاشياء ... فإنه لو لم يكن بصرنا الى أسفل لتصرفنا بتبصر. وفي اليوم الذي تستطيع فيه البشرية آخر الامر رؤية الأشياء كما هي داخل ذاتها, فلن تكون على الأرض أعمال سيئة "[4]. يقول مايكل فريدن : "عندما تنتهي الايديولوجيا يعود الحكماء الالهيون الى الطرقات"[5].

إنَّ محاولةَ الذات في زحزحة قيم دينية ثابتة وترسيخ أخرى , جعلها - كما تسرد الرواية - موطن رفض من جهة وموطن قبول من جهة أخرى, أما الرفض فهو من مجاميع إيديولوجية تسعى الى الحفاظ على الوضع القائم وترفض تغييره بحجة الدين والمذهب أو ربما تغيره هي بما يتماشى مع مصالحها. وأما القبول فهو من الطبقات الفقيرة والمعدمة ممن تشبعت أيامهم بقصص القتل والخراب. الافكار الجديدة إذن " تشق طريقها وتصبح ملك الجماهير الشعبية التي تعبؤها وتنظمها ضد قوى المجتمع الزائلة فتساعد بذلك على قلب هذه القوى التي تعيق حياة المجتمع المادية"[6]. وقد نقلت

---

(1) الرواية : ١٢٩ .

(2) الرويه : ١٣٠ .

(3) تحليل الخطاب (النظرية والمنهج): ماريان يورغنسن, لويز فيليبس, ترجمة: د. شوقي بوعناني, هيئة البحرين للثقافة والآثار, المنامة, ط١, ٢٠١٩, ٣٥٠.

(4) نقد العقل السياسي: ريجيس دوبريه, ترجمة: د.عفيف دمشقية, دار الآداب, بيروت, ط١, ١٩٨٦, ١٤٠.

(5) عصر ما بعد الايديولوجيا , مدخل الى مواجهة الاوهام : مايكل فريدن , مجلة الاستغراب (رجوع الايديولوجيا), المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية, العدد ٦, ٢٠١٧ , ٢٩٢ .

(6) أصول الفلسفة الماركسية: جورج بوليتزر, جي بيس, موريس كافين, تعريب: شعبان بركات, المكتبة العصرية, بيروت,٢٥٦-٢٥٧ .

الروايــة بطريقــة اللقــاء الصــحفي – بــين المراســل الأمريكــي والاســتاذ- حجــم الصــراع الايـديولوجي الـذي أثارتـه الافكـار الجديـدة, مـع تـداعيات القفـز علـى الثوابـت القيميـة. مـن ذلك المقطع الاتي :

المراسـل : ننتظـر منـك توضـيحات عـن هـذه الحركـة التـي تقودونهـا فـي بغـداد ... لاسـيما وأن المسرحية القائمة حتى هذه اللحظة اتخذت عنوانا مثيرا للجدل...

الاسـتاذ : نحـن الان فـي عـرض مسـرحي مرتجـل منـذ أربـع سـاعات . ولـم يتحـدث أحـد فـي القرية عن حركة أو دين أو فلسفة أو تنظيم ...

المراسـل: مـا هـي الأسـس لحركـة يبـدو أنهـا نظاميـة الـى حـد معـين فـي اسـتثمار الحيلـة المسرحية لتمرير قوانين فكرية وثقافية تتعارض مع الدين ...؟

الأسـتاذ : لا توجـد حركـة منظمـة ولا توجـد أفكـار مسـبقة . لسـنا حزبـا سياسـيا ولا يشـرفنا ذلك فالحزبية في هذا البلد عبارة عن مشجب أسلحة . نحن قرية ولا غير ذلك [1].

فـي هـذا الحـوار دون أدنـى شـك إشـارة الـى أنَّ الصـراع هـو صـراع إيـديولوجي ذو بعـد دينـي وسياسـي, ثـم إنَّ الحـوار الاتـي هـو حيلـة روائيـة ألقـي بهـا الـراوي فـي فضـاء الروايـة لـدفع تهمـة الأدلجـة عـن الشخصـية ذات الخلفيـة البوذيـة. وفـي تتمـة اللقـاء مـا يـدل علـى ذلـك :

المراسـل : ولمـاذا أسـميتها القريـة البوذيـة؟ ألسـت متقصـدا لبنـاء علاقـة آنيـة بـين بسـطاء النـاس وبـين بـوذا ككيـان فلسـفي عمـره أكثـر مـن ٢٥٠٠ سـنة؟ أقصـد لمـاذا تريـد أن تعيـد سـدهارتا فـي قريـة بغداديـة مـن صـنيعتك ألسـت تقصـد التنبيـه الـى أخطـاء الأديـان؟ ... ألا يكفي أن اسم المسرحية القرية البوذية ؟

الأسـتاذ : لا يكفـي هـذا دلـيلا علـى جريمتـي البوذيـة . أسـتطيع الآن أن أعلـن أن اسـمها تغير الى القرية الكونفوشيوسية. أو القرية الغاندية [2].

علـى وفـق مجريـات الأحـداث فـي الروايـة لا نظـن أنَّ الأسـتاذ قـادر علـى تغييـر اسـم المسـرحية الـى (غانديـة أو كونفوشيوسـية), فـالفكر البـوذي يشـغل مسـاحة كبيـرة مـن تفكيـره, ولـيس عبثـا أن يقـع الاختيـار علـى هـذا الاسـم دون غيـره, لاسـيما وأننـا نجـد مثـل هذه الميول الفكرية في روايات أخرى, وهذا قد لا يبرء أبطالها من تهمة الأدلجة .

هـذا وقـد رسـمت الروايـة مـن خـلال **(مسـرحية القريـة البوذيـة)** حجـم الانفتـاح والتحـرر الـذاتي الـذي عاشـه أفـراد القريـة داخـل أزقتهـا وبيوتهـا الطينيـة ورياتهـا الملونـة فـي صـورة تـوحي بحجـم الخـراب الـذي تسـببت بـه عقـم المنظومـة القيميـة التـي ضـللت وعـي المجتمـع وغيبتـه. القريـة هـي بدايـة تـاريخ جديـد متحـرر مـن كـل ثابـت قيمـي, وقـائم فـي الوقـت ذاتـه علـى تـأملات فكريـة وفلسـفية متنـورة. يقـول الأسـتاذ: **(الآن تجولـوا فيهـا غيـر مشـروطين بشـيء. ادخلـوا المسـرحية مـن أبوابهـا المفتوحـة. ادخلـوا البيـوت مـن دون اسـتئذان. اصـعدوا الـى السـطوح وصـوروا النهـر الغريـق... ادخلـوا الغـرب والمخـادع والحمامـات التقـوا بالنـاس فـي السـوق والمحـلات فسـيقولون لكـم شـيئا لـم تسـمعوا بـه.. القريـة**

---

[1] الرواية : ١٨٦-١٨٧ .

[2] الرواية : ١٨٧-١٨٨ .

مفتوحة أمامكم.. هيا لقد بدأ التاريخ)[١]. إنَّ علامات لسانية من مثل **(غير مشروطين, أبوابها المفتوحة , من دون استئذان , القرية مفتوحة , بدأ التاريخ)** تُجسِّد بصورة كبيرة حجم الانفتاح والتحرر في هذه القرية, التي قامت بعد انفتاح وتحرر العقل مما كان يكبله من قيم دينية وسياسية. والنصوص الاتية وإن اصطبغت بصبغة نقدية للأحزاب والمليشيات التي نشطت بعد عام ٢٠٠٣ الا إنها – أي النصوص- ذات بعد أعمق من مجرد نقد لأحزاب وحكومات معينة, القضية متعلقة بنقد رواسخ فكرية نشأ الوعي المجتمعي عليها وعلى أساسها. ولعل هذا ما دعا (المراسل) الى القول : **(بدوت أستوعب أفكارا جديدة وأنا أنتمي الى لحظتي الأليفة في تجليات نفسي الحبيسة التي أخذت تنطلق الى أفقها الرحب بطراوة وليونة لم أعهدها في نفسي من قبل)**[٢] .

إنَّ العقلَ الساذج كما تصوره الرواية هو عقلٌ مستسلمٌ يتلقى ما يُلقى عليه دون تفكر أو تأمل وهذا بحد ذاته مدعاة للتخلف والدوران في دوائر محددة رسمت مسبقا من قبل إيديولوجيات تبتغي إيقاف عجلة التغيير والتطور سعيا وراء مصالحها. فواحدة من أبرز أخطار الايديولوجيا هي أن تقدِّم - هذه الايديولوجيا أو تلك - نفسها للمجتمع على أنني كاملة مكملة لا يأتيني الباطل من بين يدي ولا من خلفي , وعليك أن تتقبلني كما أنا بقيمي وعاداتي الثابتة. هنا يصبح العقل مجرد خادم للإيديولوجيا التي يتبعها لأن " التعامل مع العقل ... خاضع لحد لا يمكن تجاوزه , هو حد تبعية النظر للإيمان"[٣]. لذا فالتحرر من إيديولوجيا ما ليس بالشيء اليسير وإنما يتطلب عقلا يتفكر ويتأمل ويستنتج ثم يُصارع. فـ(القرية البوذية) بأجوائها الكرنفالية المتحررة ما كان لها أن تكون لولا شخصية الاستاذ المستنير, فمن الراوية قوله : **(قرأت تاريخ البشرية كله. استخلصت فاكهة الأديان وسمومها كلها. اعتكفت سنوات وأنا أتملى بتطور الفكر الانساني الذي بدأ من الاسطورة والدين؛ بعدما أهانني طلابي باسم الدين؛ واختطفوني شهورا ثلاثة باسم الدين؛ ومن ثم سرقوا مالي باسم الدي.. لكن يبدو أننا نحتاج الى غاليلو وكوبرنيكوس ونيوتن ليفصلوا هذا عن ذاك كي تعيش البشرية حياتها بلا حجرات مظلمة وكتب أكلتها العثة)**[٤]. ولا شك أنَّ الأسماء التي ذكرها هي رموز كان يريد من استعمالها أننا بحاجة الى مجتمعات متنورة تفكر وتميز الغث من السمين. القضية قضية صراع بين عقلين عقل إيديولوجي وعقل حر الى حد ما, و"بقدر ما يتخذ العقل الايديولوجي من الخصوصية والنفعية التابعة لها منطلقا أو بوصلة لنشاطه وتحركاته, يتخذ العقل الحر من تلك الخصوصية نفسها موضوعا لتبيين حدود الايديولوجية وتفنيد تصوراتها وطروحاتها "[٥].

---

[١] الرواية : ١٦٨ .

[٢] الرواية : ١٧٢-١٧٣ .

[٣] الايديولوجيا على المحك , فصول في تحليل الايديولوجيا ونقدها :٤٦ .

[٤] الرواية : ١٧٧ .

[٥] الايديولوجية على المحك فصول في تحليل الايديولوجية ونقدها :٧٩ .

الخاتمة

بدا لنا مما سبق عمق الصراع الايديولوجي بين أنماط الوعي المنثورة في الرواية, بمختلف مرجعياتها الدينية والسياسية والاجتماعية, إضافة الى وثاقة العلاقة بين الرواية والايديولوجية, الى الحد الذي جعل العمل الروائي يغص بالرؤى الايديولوجية. لاسيما وأنه يعالج موضوعا تتقاطع فيه أبعاد إيديولوجية عدة. فضلا عن ذلك فقد بدا واضحاً حجم التحديات التي عانتها الذات العراقية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق, وما نتج عنه من إفرازات إيديولوجية ورؤى وعادات وقيم, لم تكن موجودة من قبل, الأمر الذي أدى الى صراعات وتناحرات دينية وسياسية واجتماعية, نشأت مستفيدة من حجم الانفتاح والجو الديموقراطي الزائف.

المصادر والمراجع

إشكالية الأنا والآخر(نماذج روائية عربية): د. ماجدة حمود, عالم المعرفة, سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت, ٢٠١٣.

أصول الفلسفة الماركسية: جورج بوليتزر, جي بيس, موريس كافين, تعريب: شعبان بركات, المكتبة العصرية, بيروت.

الايديولوجية على المحك , فصول في تحليل الايديولوجية ونقدها : ناصيف نصار, دار الطليعة, بيروت, ط١, ١٩٩٤.

تحليل الخطاب (النظرية والمنهج): ماريان يورغنسن, لويز فيليبس, ترجمة: د. شوقي بوعناني, هيئة البحرين للثقافة والآثار, المنامة, ط١, ٢٠١٩.

الذات والغير بين المفهوم الكلي والمفاهيم الفرعية: محمد رضا زائري , مجلة الاستغراب (الذاتية والغيرية), المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية, بيروت, العدد ١٠, ٢٠١٨.

سوسيولوجيا الدين والسياسة عند ماكس فيبر : د. إكرام عدنني, منتدى المعارف, بيروت, ط١, ٢٠١٣.

عجائب بغداد: وارد بدر السالم , الدار العربية للعلوم ناشرون , بيروت, ط١ , ٢٠١٢م.

عصر ما بعد الايديولوجيا , مدخل الى مواجهة الاوهام : مايكل فريدن , مجلة الاستغراب (رجوع الايديولوجيا), المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية, العدد ٦, ٢٠١٧.

العلم والتقنية كإيديولوجيا : يورغن هابرماس, ترجمة: حسن صقر, منشورات الجمل, ألمانيا, ط١, ٢٠٠٣.

العلم والسياسة بوصفهما حرفة: ماكس فيبر, ترجمة: جورج كتورة, مراجعة: رضوان السيد, المنظمة العربية للترجمة, بيروت, ط١, ٢٠١١.

المعرفة والسلطة: ميشال فوكو, ترجمة: عبدالعزيز العيادي, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, ط١, ١٩٩٤.

نقد العقل السياسي: ريجيس دوبريه, ترجمة: د.عفيف دمشقية, دار الآداب, بيروت, ط١, ١٩٨٦.

الهويات القاتلة (قراءات في الانتماء والعولمة): أمين معلوف, ورد للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق, ط١, ١٩٩٩.